يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لاوزير يتصرف في إرادة الامير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون»

ثم المسألة داخلة في باب العقائد لافي باب الاعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجاتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصريح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد نعاها عليهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي نقرأها كل يوم في الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في أعماله لايقاس بالحكام وامثالهم في التحول عن ارادتهم بما يتخذه اهل الجاه عندهم لتنزهه جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات العقلية البرهانية أو بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الائمة قاطبة ان أحاديث الآحاد لا تفيد الا الظن «وان الظن لايغني من الحق شيئا» والله اعلم

في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ (محمد عبده)

باب التربية والتعليم

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(مايتعلم في السفينة)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناجرافسند (١) حيث سلم معرف التامير (٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغاز الذي أخذ الآن على نفسه ايلاغنا ما وراء مصب النهر

(١) جرافسند هي أحد موانئ انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره

في نحو الساعة السادسة من المساء برز الربان على ظهر السفينة وتعهد بنفسه ما شحن فيها من المؤنات كالماء والبقسماط وبراميل اللحم المملح واستوثق من سلامتها ثم قضينا ليلتنا على المرساة

وقرب حد الظهيرة من الغد سارت بنا السفينة تجرها باخرة صغيرة الحجم شديدة القوة تسمى « نلسن » وفي وقت مرورنا حيال منارة « نور » هبت علينا ريح طيبة فامكنتنا من مد بعض الشرع ثم تغير لون الماء فصار ذا خضرة كدراء

كانت تلك الساعة هي المعينة لنزولي الى حجرات المسافرين لمباشرتهم فيها وليس القيام بشؤون الصحة في سفينة انكليزية كبرى من الاعمال (الوظائف) التي يؤجر صاحبها بلا حساب فان « المونيتور » تحمل خمسة وثلاثين واكثر من الدرجة الاولى وقل منهم من يقوى على أول صدمة للبحر عدو الانسان ويكون آمنا من الثار فلم ينج من مرضه الاهيلانة وامرأتان اخريان او ثلاث

وفي اليوم الثامن من الشهر بلغنا حوالي الكثبان فألقى معرف البوغاز مقاليد السفينة الى ربانها ونزل بالساحل ثم رجعت الباخرة الجارة بعد ابلاغنا هذا المكان من حيث أتت ووكلتنا الى قوانا أي الى شرع سفينتنا ولما رأى المسافرون والملاحون ان هذه البقعة هي آخر موقف يؤذن لهم فيه بالاقتراب من البر حمل كثير منهم المعرف رسائل لاصدقائهم تتضمن بالبداهة آخر وداع لهم

جاء دور البحارة الآن في العمل فمدوا أيديهم اليه بهمة واقدام واشتغل الضابط الاول والثاني للسفينة بترتيب الحرس فعينا لكل حارس عمله ثم تدلت من جميع السواري وهي في نصف ارتفاعها انسجة طويلة تنفخها الريح وصفقتها فأنشأت السفينة تميد وأحسست باستقلالها من وقت أن ثابت اليها أجنحتها وكانت قبيل هذا تبدو عليها علائم الكآبة والخجل أن ترى مقودة بغيرها

أديرت على الملاحين كاس من خمر عمل البحر استحقوها كل الاستحقاق بكدهم ونصبهم

مما عرفته من الاماكن في مسيرنا (يشي هد) وهو رأس في أميرية (قونتية)

(٢) التأميز نهر من أنهار انكلترا يربا كسفورد وتوندره ويصب في بحر الشمال

صاسقس وجزيرة وايت وستارت بوينت وقد صار الماء الآن ذا خضرة بهيجة تطفو على سطحه اعشاب بحرية تشبه التبن الطويل. صادفتنا سفينة راجعة الى انكلترا فخاطبناها بأعلامنا المسلوتة وسألناها بهذه اللغة السرية ان تبلغ سفر سفينتنا مكتب الملاحة لشركة ليود

انتهينا من اجتياز البوغاز فخرجنا منه وكان الجو صحوا فصعد المسافرون على ظهر السفينة لاستنشاق النسيم البارد

اني قلما رأيت الثلج مرة لم يكن مرآه فيها مثارا للعجب في نفسي ولكن أخص ماشغل ذهني منه الآن هو جملة العلوم التي استفادها الانسان من ممارسة البحر. انظر الى النظام الكوني تجد علم الهيأة الذي يبحث فيه عنه انما تولد من الملاحة فانه لولا أن حاجة الانسان الى الاهتداء في سيره على ظهر البحار دفعته الى درس الفلك لكان من المحتمل أن لا يخطر بباله اصلا ان يتقصى سراً من أسراره فاحتياجه الى السعي في طلب الغنى هو الذي اضطره الى قياس الزمان والابعاد قياسا مضبوطا فترى الملاح الساذج مع انه لا يعرف القراءة دائما حائزا بالتحقيق لكثير من العلوم العملية . سله ان شئت وليكن ذلك عن بعض الامور الطبيعية تجد كلامه فيها يرجع الى ما قرره العالم الذي قضى سنين كاملة في دار من دور الكتب واذا كنا الآن قد انشانا نظن ان للرياح والزوابع قانونا فانما كان ذلك بسبب ما جمع من ملاحظات البحارة المختلفين في السفن الموزعة على جميع البحار فاصبح اشد الفواعل الكونية تعاصيا عن الضبط منقادا الى قانون ودخل ابعد الحوادث عن النظام في نظام العلم العام وكشفت المسابير اغوار قعر المحيط وقفاره المفروشة باسلاب فرائسه واضحى الآن من الميسور رسم خريطة لتيارات البحر السفلية ثم ان الفضل فيما عرفناه من العلوم الصحيحة عن شكل العالم راجع الى الملاحين

خلق البحر مثالا للازل لانه مثال للحركة فشهد تولد اليابسات المتعاقبة وانعدامها وارتفاع الجبال وما وقع على مر الدهور من ضروب فعل الارض وانفعالها مما لا يزال يتعجب منه فوآده وهو اليوم كما كان في مبدإ العالم لا يعتوره نصب في جهاده وجلاده فتراه يمض بعض سواحله ويقرض ما يقاومه من الصخور الصوانية ويقتلع

بعض اجزاء الارض من اماكن مختلفة فينقلها من احد نصفيها الى النصف الآخر ليبني بها سواحل جديدة وجزرا ورؤوسا لابد ان يهدمها بعد وبدأ به على السهل يتحول من مكان الى مكان على تعاقب العصور بالقوة الساكنة التي توجد فيما لا يموت من الاشياء وكما انه رحم للخلائق العضوية الاولى هو ايضا اكبر مستودع للحياة. من المحقق الذي لامرية فيه ان ممارسة البحر قد وسعت دائرة علومنا ولكنا قد استفدنا منه ما هو اجل من العلم نفسه الا وهو ما يجلى به الرجال من الفضائل التي ينميها في النفس الجهاد مع المحيط المخوف فلولا هذا الجهاد لما عرف الانسان شيئا يستحق المعرفة فما امثل الملاحة طريقة للتربية ! فذلك المربي القاسي العبوس واعني به البحر يبث كل يوم في اذهان غلمانه الذين يتقذون بلبان معارفه ان النفوس متساوية وان الفلاح في الاعتماد عليها ويعلمهم من البسالة مالا تزعزعه الخطوب ومن الصبر ما يقوون به على احتمال كل ضروب الحرمان واقتحام جميع المخاطر ومن ذا الذي في وسعه ان يصف ما آتى الجنان من الثبات وما ألبس النفس من درع القوة وهو وان غلبه الملاحون بمثابرتهم على قهره وثباتهم في طلب الظفر به يحق له في نفس هذا التغلب ان يفخر بغالبيه فانه هو الذي أنشأهم وهم تلامذته اه

﴿ الرجل والمرأة في دمشق ﴾

(رسالة من الفتاة الدمشقية المهذبة صاحبة التوقيع الرمزي)

حضرة الاستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي رضا صاحب جريدة المنار الاغر لازال ملجأ لكل خير

الغرض من المناظرة التوصيل للحقيقة ولجريدتكم الغراء السبق في هذا الميدان الذي اعرف نفسي بأني لست من فرسانه وان دخولي فيه يعد تطفلا مني على ذويه لكن شدة غيرتي على بنات نوعي ذوات الخدر اضطرتني للدفاع عنهن على قدر بضاعتي واستطاعتي فاقول : طالعت مقالة للفاضل س ع مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة ثمرات الفنون الغراء فرأيت حضرة الكاتب من جهة يعترف بان الرجل في دمشق لم يكن احسن اخلاقا من احقه وانه هو الذي جعلها بالدرك الاسفل من الجهل

ومن جهة اخرى ينعطف ويوجه اللام عليها بتبذير ابنها بقوله ان امه هي السبب فانه لما شرع بالمشي واخذ يخرج الى السوق بدأت هي تعطيه نفقة (خرجية) وتعوده على الاسراف والتبذير الخ

فاجيبه انه لم ينصف أخته المسكينة التي كان الرجل هو الذي ضغط عليها اولا حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما نرى فبأي عدل يحق لاخيها توجيه اللام اليها مهما اساءت التصرف سواء كان بسوء التربية او بغيرها وهو السبب فيما يشكو منه اذ هو صاحب السيطرة عليها وبيده إدارة التعليم وما بيد شريكته غير خدم المنزل فما دامت الحالة على ما ذكر فمن المسؤول والمطالب يا ترى هل الرجل ام المرأة

هل المرأة هي التي قالت لابنها اذا كبرت يابني فاخرب ما بناه اسلافك من مدارس العلم والتعليم واجعل البعض منها بيوتا لسكناك والبعض بيتا لمركبتك والبعض اسطبلا للدواب والبعض قاعا صفصفا يأوي اليه الغراب وابتلع ما وقفه اسلافك على هذه المدارس ولا تبق لها غير الاسم بكتاب المدارس ؟(*)هل المرأة هي التي علمت ابنها الخزعبلات وقالت له اترك طلب العلم وتزيّ بشعار العلماء حتى تنش باقوالك وافعالك الظاهرة البسطاء من اخوانك واخواتك واترك التجارة والصناعة والزراعة واتخذ لك مهنة خرافية فادّع انك مشارك للعفاريت والجان وانك قادر على اخراج الشياطين المردة ممن اصابتهم امراض عصبية من بني جنسك وانك قادر على الاعلام بالمغيبات وانك تخرج الثعابين والحيات من احجارها وان النار اذا دخلتها تكون عليك بردا وسلاما وان أمضى السلاح لا يؤثر بجسمك وانك قادر بطلاسمك على التفريق بين المرء وزوجه وانك قادر على صلاة المغرب في دمشق والعشاء في بغداد وما شابه ذلك من الخرافات والدعاوي الكاذبة والخزعبلات اللاتي يندر صدور امثالها عن النساء الجاهلات اللاتي يحصر حديثهن في الأزياء (الموضة) والخياطة والرجال يقولون فيهن: طويلات الشعور قصيرات العقول .

واما نداء حضرته ابناء وطنه ودعوتهم الى تهذيب بناتهم وان يبذلوا الدراهم على تعليمهن كما يصرفونها على تعليم ابنائهم فانا مع موافقته على وجوب التعليم نطلب منه

(*) المقتطف: تعني الكاتبة الكتاب الذي أحصيت فيه أسماء مدارس الشام

طلب استفادة ان يدلنا رعاه الله على مدرسة وطنية في دمشق او في نواحيها يمكن ان تجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضالتنا المنشودة حتى اكون اول منادية مع حضرته واكون لحضرته من الشاكرين . فان كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة فنعيد هنا ماقلناه في مقالة سابقة من ان هذه المكاتب ملأى من كلا النوعين الذكور والاناث على انها غير وافية بالمطلوب لأن التعليم فيها محدود . وان كان مراد حضرته ارسال البنات الى مدارس الاجانب كما يرسل البنون فنحن واياه على طرفي نقيض واظن انه لا يوافقه على هذا الا قليل من الآباء

قد تحقق عند كثير من الآباء والامهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللائي سيصرن أمهات مايحسن أهم أعمالهن وهي تربية الاولاد الذين تتألف منهم العيال والطوائف والامم والذين سيكونون رجال ونساء المستقبل لان الاطفال عند مايكونون في أحضان أمهاتهم يرضعون من لبانهن ينتقل اليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ويقتدي الولد بوالدته في كل مايسمع منها ويرى ، لذلك نرى ان من يريد تعليم بناته يجب عليه ان يصرف عليهن مثلما يصرف على تعليم بنيه لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم ولا أنكر وجود أناس أيضا لايزالون يرون تعليم البنات من الامور المنكرة لأن المرأة بحد ذاتها عندهم كمتاع البيت وأن الواحد اذا صرف وقته بتعليم البقرة الحرث أفضل له من صرفه في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصير ساحرة .

واما قوله انه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لاجل تهذيب اخوانه وأخواته الخ فأقول في جوابه انه لايخفى على حضرته ماتقله الينا التاريخ عما كان يعانيه ويقاسيه أعاظم الرجال الذين كانوا يتصدون لأي مشروع جديد سيما اذا كان مخالفا لما ألفه الاكثرون ولو كان مؤكدا فيه النجاح من الاهانة والهزء بهم وبأعمالهم حتى كان السواد الاعظم يرى عمل أحدهم ضربا من الجنون ومع ذلك كانوا يثبتون ولا يرجعون عن عزمهم حتى خلد ذكرهم ووضعوا لذاتهم ذكرا حميدا على صفحات التاريخ فيجب علينا ان نقتدي بهؤلاء الرجال ولا نهمل اي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا وان نترك مانحن عليه من التكاسل ومحبة التعضيم الكاذب والتبجيل الفارغ وان ننتبه من غفلتنا ونصحو من رقدتنا

وننظر لحالتنا وقابلها على حالة جيراننا الذين سبقونا بكل شيء ونشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ونتعاون كما أمرنا على البر والتقوى وان نؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء البعيدين عن الخرافات ونباشر بعرفتها جمع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لاجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طرز ان شاء الله وبه المستعان وعليه الاتكال (ف ع)

التلميذة في دمشق

آثار عربية

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو يبحث « في العلم والادب وما كان منهما عند العرب قبل الاسلام وما أحدثه الاسلام من التغيير في القرائح والعقول وما نقل عن اللغات الاجنبية من العلوم وما كان من تأثير التمدن الاسلامي في كل ذلك » فما كان قبل الاسلام هو النجوم والانواء والميثولوجيا والكهانة ويعني بالميثولوجيا الخرافات المتعلقة بتأليه النجوم وغيرها وكل ما تقدم من الخرافات واما العلم الحقيقي الذي كان عندهم فهو التاريخ والانساب فرع منه والادب ومنه الشعر والحطابة وما هو ممزوج من الحقيقة والوهم وهو الطب وقد ذكر المؤلف هذه كلها سردا لا على وجه التقسيم . وكانوا يعرفون علوما أخرى لم يتكلم عنها كعلم الريافة (استنباط المياه من الارض) والقيافة والعيافة والزجر وغير ذلك ولم يكن شيء من هذه العلوم مدونا في الصحف والكتب بل كان مما يعملون به ويتناقلونه باللسان لانهم أميون . واما العلوم الاسلامية فهي لسانية ودينية وعقلية وكونية وفيها أكثر مباحث الكتاب

وذكر المؤلف في مقدمته أن من الافرنج من هضم في كتبه المسلمين او العرب وغمص حقهم العلمي فلم يعترف بفضلهم بل زعم أنهم افسدوا ما نقلوه ومنهم من أنصف واعترف بفضلهم وهم المستشرقون الذين بحثوا وعرفوا ولكن بعض هؤلاء أطنب في مدح العرب وذكر لهم من المزايا ما لا يوجد له ذكر في كتبهم مع ان الكتب العربية هي منبع التاريخ والمعارف الاسلامية وأنه هو توسط بين الطرفين . ولكن لا يخفى عليه انه لا يصح